مشكلة البحث: الماهية، الأهمية

يحتاج الطالب إلى تحديد مشكلته البحثية، وهي أحد العناصر التي تدرج ضمن المقدمة، وتكون المميز للبحث المطروق عن دونه من البحوث، كما تمثل وجهة نظر خاصة بالدارس للموضوع، ومحطة هامة وأساسية لنجاح البحث. وسنحاول في هذه المحاضرة التعريف بمشكلة البحث، أهميتها، ومحددات و طرق صياغتها:

1- ماهية مشكلة البحث:

تعرف بأنها صياغة نص مختصر في صورة سؤال يمثل مشكلة البحث، أي أنها عبارة عن عرض للهدف من البحث على هيئة سؤال، على أن يكون متضمنا إمكانية التقصي والبحث، وذلك لكي يصل الطالب أو الباحث من خلال بحثه إلى إجابة محددة، لكن من غير الممكن تحويل كل المسائل إلى إشكاليات فعلية، وهذا لأن بعضها يكون صعب الدراسة التاريخية لقلة قدرات الباحث، أو انعدام المادة العلمية اللازمة للخوض فيه بإشكالية تجيب عن هذه المسألة.

وتكون الإشكالية أولية في بدايتها حينما يضعها الطالب أو الباحث متخذا منها مجموعة من الفرضيات أو خطة البحث، وبعد فراغه من جمعه للمادة العليمة، ينطلق في الدراسة والتمحيص، والتنقيح أو التعديل وإضافة ما يلزم لها حتى تصير مضبوطة في صورتها النهائية، فاعتمادا على الفكرة الأولية التي تكونت لدى الطالب حول عنوان مذكرته يمكنه صياغة اشكالية في صورة سؤال أولي المتعارف عليها بالإشكالية المؤقتة، والتي سرعان ما سيطرأ عليها تغيرات، فقد تحدد أو تتضح بصورة أعمق وأدق، مع التقدم في وتيرة عملية البحث، والتقصي أكثر للإجابة على المشكلة.

وينسق الطالب أو الباحث مع مشرفه بشكل مستمر حتى يتم الضبط النهائي للإشكالية الرئيسية لمذكرته، ثم فروعها، على أن لا يفرض المشرف إشكالية بعينها على الطالب فيحيد عن وجهة بحثه التي رسمها في مخيلته، لكن توجيهه يكفي لاستخلاص اشكالية نهائية

لبحثه، كما يلتزم الطالب بعرض الاشكاليات الفرعية لمذكرته عليه، والتي في الغالب هي التقسيمة البحثية لموضوعه، وضبطها مع مشرفه، وهو عمل تواصلي إلزامي.

2- أهمية إشكالية البحث:

لا يختلف إثنان في أن أي بحث لا يمكن معالجته دون صياغة إشكالية ينطلق منها الطالب أو الباحث للإجابة عليها، وبالتالي فلإشكالية دور مهم في إخراج عمل بحثي-تاريخي متكامل منهجيا وعلميا، بالمقابل، تحديدها يعد أمرا غاية في الصعوبة، لهذا من الواجب أن تصاغ بشكل صحيح ودقيق، حتى يكتب النجاح للبحث، بحيث تساهم الاشكالية في تحديد إطار البحث للباحث، كما تعتبر النواة والقاعدة المتينة التي يؤسس عليها البحث، خاصة وأنها تختزل البحث كاملا في سؤال واحد قابل للبحث فيه والاجابة عليه.

صياغة مشكلة البحث

1-محددات مشكلة البحث:

لاشكالية البحث جملة من المحددات الواجب توافرها، نلخصها فيما يلي:

- أن يتوفر جانب الوضوح فيها.
- أن تكون دقيقة، وموجزة.
- أن تصاغ الإشكالية بالتدرج من العام إلى الخاص.
- أن تحمل في طياتها متغيرات الدراسة. نموذج تطبيقي: متغيرات الدراسة في الموضوع التطبيقي هي: الحيوان- الرعي....
- أن تثبت أهميتها العلمية حتى تكون جديرة بالبحث والتقصي للإجابة عنها.
- أن تكون قابلة للتقصي والبحث والاجابة والتحقيق، فلا يمكن أن تعالج إشكالية لمسألة غير قابلة للحل أو الاجابة، بمعنى أن تكون إشكالية البحث واقعية وليست خيالية.
- أن تكون ذات صلة بمجال البحث المطروق، وتلائم توجهاته.
- أن تكون هادفة لكشف والافصاح عن الجديد في الموضوع المطروق.

- أن تتضمن إطارها الزماني والمكاني. نموذج تطبيقي: الاطار الزماني (4-9هـ/10-15م)/ الاطار المكاني 'المغرب الأوسط).
- أن تتلائم مع عنوان البحث المدروس (في الموضوع المطبق عليه: [تربية الحيوانات والنشاط الرعوي ببلاد المغرب الأوسط في الفترة (4-9هـ/10-15م)]، فهي غالبا ما تستخرج منه، كما يستحسن أن لا تكون هي نفسها العنوان الحرفي للمذكرة.
- يعتبر اختصاص الباحث في التاريخ مهما في صياغة اشكالية بحثه، لأنه على دراية بحدود بحثه الزمني والمكاني، وحتى المدى البحثي الذي يهدف للوصول إليه من خلال عملية التقصي والبحث، فالعمل مثلا في مجال التاريخ الوسيط سيسمح للطالب أو الباحث من تجاوز عقبة الاشكالية بسهولة في ظل معرفته الكافية بكل مصادر المعلومة، في حين سيسهل عليه الأمر في مرحلة تجزئة اشكاليته إلى أسئلة فرعية تحقق له تقسيمة متوازنة لبحثه. كما يمكن للباحث المتخصص معرفة مدى تحقق الاجابة عن اشكالية الموضوع أو بصيغة اخرى هل هناك مسوغ لاستكمال البحث في الموضوع أو التوقف عن ذلك في حالة عدم قابلية حل مسألته.
- أن تكون الاشكالية قابلة للإجابة في حدود الوقت والامكانات المتاحة للطالب، فلا يجوز طرح اشكالية لمذكرة تخرج يتجاوز من خلالها الطالب الوقت المسموح وهو السنة الثالثة من الطور الأول، كما لا يستحسن أن تحتاج الاجابة عليه امكانيات تفوق قدرة طالب ليسانس كالمخطوطات المفقودة محليا، أو الأرشيف الذي يحتاج إلى منح خارجية، أو أموال لا يحوزها طالب ليسانس، وعليه سيدخل الطالب في مرحلة العجز عن الخوض في موضوع اختاره متسرعا أو دون التأكد من قدرته على الاجابة على اشكاليته.

2- ماهي مصادر مشكلة البحث؟

- الاستعداد الشخصي: ويتأتى ذلك بالبصيرة الواعية والعقلية الناقدة.
- التخصص: ويتأتى ذلك من خلال الاطلاع الدائم على أحدث الدراسات.

- الخبرة البحثية: خبرة الباحث الطويلة في تخصص الغرب الاسلامي الوسيط تسمح له بأن يحدد ويرى المشكلات بوضوح.
- القراءة الناقدة.
- البحوث والدراسات السابقة: ويتأتى ذلك بالرجوع إلى نتائج وتوصيات الدراسات العلمية السابقة، في شكل فجوات بحثية، أين يشير الباحث في نهاية دراسته إلى بعض الفروع التي لم يستطع الوصول إلى استكمالها، وهنا يأتي دور الباحث الذي يليه.

3- خطوات صياغة المشكلة:

- **الاستطلاع التاريخي:** قراءة المصادر والمراجع الأولية لفهم سياق الظاهرة.
- **تحديد الظاهرة:** تحديد الحادثة أو الفجوة التي تحتاج لتفسير.
- **صياغة السؤال/التقرير:** كتابة المشكلة في جمل واضحة.
- **تحديد الحدود:** وضع حدود البحث التاريخي الزمانية والمكانية والموضوعية.

- تساعد هذه الصياغة الدقيقة في بناء الهيكل العام للبحث وتوجيه الباحث نحو جمع المصادر الصحيحة وتفسيرها .

4- الصياغة الاستفهامية واللفظية لمشكلة البحث التاريخي (مع نماذج توضيحية):

أ- صياغة في شكل سؤال رئيسي (أو أكثر): هي الطريقة الأكثر شيوعاً بين الباحثين، أين يطرح المؤرخ أو الباحث او الطالب المقبل على التخرج بمذكرته سؤالاً استفهامياً واضحاً ومباشرا يحدد "ماذا" يريد أن يدرس، وغالباً ما تبدأ بـ "كيف"، "ماذا"، أو "إلى أي مدى".

- نموذج1: "كيف أسهمت قبيلة كتامة في نجاح الدعوة الاسماعيلية وتبلور كيانها السياسي خلال المرحلة المغربية؟

- نموذج2 (الموضوع التطبيقي): ماهي الحيوانات التي كانت تربى وترعى ببلاد المغرب الأوسط خلال الفترة (4-9هـ/10-15م)؟

ب- صياغة في عبارات تقريرية: في بعض الأحيان يعجز الباحث أو المؤرخ أو الطالب المقبل على التخرج عن صياغة المشكلة البحثية في شكل سؤال رئيسي، فيتحول حينها إلى عرض

المشكلة في صيغتها اللفظية التقريري، أين يقوم الباحث أو .... بصياغة المشكلة البحثية في جملة و/ أو جمل تقريرية مباشرة تصف الفجوة المعرفية أو التناقض التاريخي الذي يسعى لتفسيره ببحثه التاريخي.

- نموذج1: "تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي لعبته كتامة في إنجاح الدعوة الاسماعيلية خلال المرحلة المغربية وتبلور كيانها السياسي....".

- نموذج2 (الموضوع التطبيقي): "تروم الدراسة البحث في تربية الحيوان والنشاط الرعوي ببلاد المغرب الأوسط في الفترة (4-9هـ/10-15م)...."